التعليم ووحدة الأمة

الأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

— ٦ —

أخيرا استجابت والحمد لله وزارة المعارف لما سبق أن وجهناه إليها في أوقات مختلفة من نداءات متكررة هاتفة بضرورة توحيد المرحلة الأولى من التعليم العام في سبيل إيجاد أساس موحد للثقافة بين أبناء البلد الواحد وفي سبيل محو الفروق بينهم في هذه المرحلة البدائية الضرورية لكل ناشيء . فلقد جاء في الحديث المستفيض الذي أدلى به عن التعليم معالي وزير المعارف لمراسل الأهرام بتاريخ ٥ يونيه سنة ١٩٤٥ بعد الكلام عن المشاكل التعليمة الوقتية وبصدد الكلام عن المشاكل الأصيلة ما يأتي : أن في مقدمتها (أي المشاكل الأصيلة) مشكلة التعليم الإلزامي ، ففي مصر مايقرب من ثلاثة ملايين من الأطفال في سن التعليم الإلزامي لا يتاتى التعليم منهم الآن فعلا إلا أقل من مليون طفل . وهذا فضلا عن أن التعليم الذي يتلقونه في المدارس الإلزامية تعليم يجمع الرأي على أنه فاشل . لذلك كان واجبنا الأول العمل على تعميم المرحلة الأولى من التعليم بأسرع ما يمكن . وليس هناك أي مبرر لتعدد أنواع التعليم في تلك المرحلة من إلزامي وأولي وابتدائي فهذا نظام عتيق مناف للديمقراطية عدلت عنه جميع الأمم الأخرى الراقية وانتهت إلى توحيد المرحلة الأولى لجميع الأطفال . وبعد كلام آخر عن المجانية في التعليم الابتدائي إختتم معاليه كلامه في هذا الموضوع بالكلمات بقوله : « لذلك تتجه سياستي إلى العمل على توحيد التعليم الإلزامي والأولي والابتدائي في مدرسة واحدة مشتركة تأتي بعدها المراحل الدراسية الراقية لكل طفل يظهر استعداداً لها . ويلي ذلك مرحلة تدعى مرحلة التعليم المتوسط ثم مرحلة التعليم الثانوي . وكل هذه المراحل لا تتجاوز ثلاث عشرة سنة » .

وإنه لاتجاه جميل جداً بل اتجاه ديموقراطي مستقيم أن تتوحد المرحلة الأولى في التعليم الإلزامي والأولي والابتدائي وتنضم جميعها في مدرسة واحدة لتتكون منها المرحلة البدائية في التعليم؛ غير أنا نرجو أن تتوحد هذه المرحلة توحيداً لا يمس ثقافة الناشيء ولا ينتقص منها شيئاً عن طريق إقلال مدة التعليم فيها . إذ أن التنظيم الجديد يستدعي إيجاد مرحلة وسطى بين التعليمين الابتدائي والثانوي الحاليين ويستدعي جعل مدة التعليم في المرحلة الأولى الجديدة أربع سنوات فقط ، مع أن مدة هذه المرحلة كانت عندنا سبع سنوات في رياض الأطفال مع التعليم الابتدائي الحالي وست سنوات في التعليم الإلزامي الحالي الذي نشكو قلة فائدته ونسيان التلاميذ لما يتعلمونه فيه بعد الانتهاء منه ، أو بقول أعم نشكو فشله كما جاء في تصريح معالي الوزير آنفا . ولذا فأنا نرى أن الناشيء على النظام المقترح لا يمكن أن يستفيد فائدة معقولة من المرحلة الأولى الجديدة إلا إذا تابع دراسته في المرحلة الثانية كلها وليس عندنا ما يلزمه بذلك . وفي هذا ما فيه من فشل المرحلة الأولى إذا اقتصر الطفل عليها فقط . وكثير جدا أولئك الأطفال على ما نعتقد الذين ستضطر الظروف أهليهم إلى الاقتصار على هذه المرحلة فقط دون السير في المرحلة الوسطى .

إن هذا النظام المقترح لم ينفذ في انجلترا إلا حديثاً بعد تطورات كثيرة في نظم التعليم وبعد أن محيت منها الأمية وبعد أن استعدت له البلاد بالمعلمين اللازمين وبالأبنية الضرورية للمدارس ، وبعد نقاش وجدل وأخذ ورد كثير في لجان مختلفة ، من لجنة هادو إلى لجنة أسين إلى لجان أخرى . وكانت بعض المدارس قبل تنفيذ هذا النظام في انجلترا تجمع بين الأطفال والمراهقين وتحتم على الطفل أن يتابع التعليم فيها من الطفولة إلى المراهقة . ولذا فأن الكثيرين من رجال التعليم عندنا يرون أن الأخذ بهذا النظام اليوم يعد طفرة غير ملائمة ، وربما كان ضرره بالتعليم أكثر من نفعه خصوصاً أنه يتطلب الآن زيادة كبيرة في أمكنة المدارس وفي عدد المعلمين اللازمين بما لا يقل عن الثلث ، لأن فيه زيادة مرحلة بين مرحلتين وهي زيادة ضخمة لا نطيقها الآن خصوصاً بعد التجربة التي قاستها البلاد على حساب الثقافة العامة في تنفيذ مجانية

العام المنصرم، وقد لمس ذلك معالي الوزير بنفسه وصدر به تصريحاته عن المشاكل الوقتية في التعليم فقال حفظه الله: « إن معظمها ناشيء من الخطة التي سارت عليها الوزارة في السنوات الأخيرة من إرغام المدارس على قبول عدد من التلاميذ يزيد كثيرا على ما تتسع له وتستطيع تعليمه والإشراف عليه إشرافاً مثمرا من غير عناية بأعداد المباني والكتب والمعدات اللازمة لمواجهة الزيادة في التلاميذ وإعداد المعلمين الصالحين لها . . » ثم ذكر معاليه في سياق حديثه عن مجانية التعليم الابتدائي ما يأتي : « وقد شملت الفوضى امتحانات القبول بالمدارس الابتدائية وإنشاء الفصول إنشاء مرتجلا من غير إعداد المباني ولا الأدوات اللازمة . واكتظاظ المدارس والفصول اكتظاظاً لا يقل عنه بالمدارس الثانوية ، ونقص المدرسين في المدارس عن العدد اللازم ، واستمرار حركة التنقلات شهوراً بعد بدء الدراسة لمحاولة سد ذلك النقص . » ولذلك فأنا ندعو الله لمعالي الوزير الجليل بالتوفيق ونعينه من أن ينال مشروعه من النقد ما نال غيره ؛ لأن التنفيذ السريع لهذا المشروع الضخم الكبير ربما يجرنا إلى ورطة أكبر من ورطة مجانية التعليم الابتدائي . من أجل ذلك نرجو التريث في الأمر وعرضه على بساط البحث بين رجال التعليم على اختلاف طبقاتهم لتمحيصه والاقتناع به حتى يخلصوا في تنفيذه إذا جد الجد ، كما نأمل أيضاً في معالي الوزير الديموقراطي أن يعرض الأمر على المجلس الأعلى للمعارف الذي نرجو أن يجتمع قريباً وأن يكون في تشكيله مجلساً قومياً ممثلا لجميع الأحزاب حتى يتكون في صف المشروع رأي عام قوي لا تزعزعه العواصف ولا يفكر في إلغائه يوماً ما فيكون نظام التعليم عرضة لانقلابات تنزل به هزات وضربات قد تؤخره لا قدر الله وترجعه أعواماً إلى الوراء .

ثم إنا نرجو بعد أن اقتنع معالي الوزير بفكرة توحيد التعليم في مرحلته الأولى أن نضع تحت نظر معاليه مشروعاً آخر نرى أنه أكثر ملاءمة لحالتنا الراهنة إذ ليس فيه قلب للأوضاع القائمة ونأمل أن يدرس بجانب المشروع الحالي :

ذلك أن يوحد منهج التعليم في المدارس الأولية والإلزامية والابتدائية الحالية على أساس جعل مدة الدراسة فيها ست سنوات كاملة تنتهي في سن الثانية عشرة على أن يكون المنهج خالياً من اللغات الأجنبية التي تبدأ دراستها في مرحلة التعليم الثانوي لمن يستأنف دراسته فيما بعد ذلك ، وأن يخصص نصف وقت الدراسة أو أكثر في جميع مدارس المرحلة الأولى للثقافة العامة المشتركة التي يجب أن تحوي مقداراً معيناً من أسس الثقافة كاللغة والدين والحساب الخ ، ويترك باقي الوقت لدراسة المنطقة المحلية ليكون تحت تصرف الهيئة التعليمية المشرفة على المنطقة تتولى هي وضع المنهج المحلي اللازم له باتفاق المدرسين والنظار والمفتشين . ثم يتفرع التعليم بعد ذلك في المرحلة الثانية إلى فروعه المختلفة بين ثانوي وزراعي وصناعي وتجاري الخ ؛ وأعتقد أن الشطر الأول من هذا المشروع كان قد تقدم باقتراحه أو باقتراح قريب منه على الوزارة بعد دراسته دراسة فنية معهد التربية في سنة ١٩٣٤ عند النظر في تنقيح خطط التعليم ومناهجه .

وإني أسأل الله أن يوفق العاملين إلى ما فيه وحدة الأمة والنهوض بثقافتها ورفع مكانتها بين أمم الأرض جميعاً .

عبد الحميد فهمي مطر

إدارة البلديات — مطافئ

تطرح بلدية المحلة الكبرى مزايدة بيع سيارتي نقل ماركة شيفورليه وتقبل العطاءات بالبلدية المذكورة لغاية ظهر ١٩ / ٧ / ٤٥ وتطلب الشروط منها مجاناً . ٣٧٠٨